Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ويلات الانسان فى ظل التفرقة الطبقية . فاذا قرنا قوله فى المقارنة بين أوضاع الطبقة المترفة فى مصر وبين الطبقة المحرومة أول هذا القرن ، وجدنا سخطه وبرمه حين يقول : « فبينما ترى قصورا وثراء ، وحبـــورا وسراء ، وعربات تترى ، يعدو أمامها السليك والشنفرى ، وخراج قرية أو قريتين ، يذهب فى لهو ليلة أو ليلتين ، نجد أرامل صناعا ، وايتاما جياعا ، وشيخا يعمل وهو فى أرذل العمر ، يقعده العجز وينهضه الفقر ، أو عذراء كادت تبيع عرضها للاحتياج ، أو مريضا عاجزا عن العـــلاج .. حال تطرف العيـــون ، وتثير الشجون » (١) . تلك النغمة الحزينة الثائرة اذن جذورها ترتد الى ذلك الأصل ، وهى نغمة جريئة فى بيئتنا تلك الأيام المبكرة .

وقد كانت اللغة الفرنسية التى يتقنها عونا له فى اسناده وفى اتصاله بالبيئات المثقفة وفى اطلاعه الواسع على الانتاج الفـكرى والأدبى ، وعلى الأخص بطبيعة الحال فى فرنسا التى أحبها ، وأكثر من الحديث عنها وعما شاهده فيها . فهو يزور « البانثيون » ويقف على قبر نابليون ، والحق أنه معجب بالبطولة أينما كانت ، فقـد تحدث من قبل طويلا عن صلاح الدين الأيوبى وانتصاره عـــلى الصيلبيين ، وها هو ذا اليوم يعجب بعبقريته من بلاد الصليبيين ، ولكنها البطولة التى يمجدها ويعتبرها ميراثا للانسانية جمعاء .

ويزور متحف « ڤرساى » فلا يقف كثيرا أمـــام التماثيل ، ولا يخطف رواق المرايا ناظريه ولكنه يتوقف عند لوحة الرســـام « جيرارد » التى تحكى احدى مواقع نابليون ، فينفعل بها انفعال الفنان كأنما رأى الموقعة رؤيا العين ، فيحاول أن يرسم بكلماته ما رسمه « جيرارد » بأصباغه (٢) .

---

(١) صهاريج اللؤلؤ ص ١٥٨ .

(٢) صهاريج اللؤلؤ ص ٧٢ وما بعدها .